مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١كورنثوس ٦: ١٢–٢٠)

يا إخوةُ كلُّ شيءٍ مباحٌ لي ولكن ليسَ كُلُّ شيءٍ يوافِقُ* كُلُّ شيءٍ مباحٌ لي ولكن لا يتسلَّطُ عليَّ شيءٌ* إنَّ الأطعمةَ للجوفِ والجوفَ للأطعمةِ وسيُبيدُ اللهُ هذا وتلك. أمَّا الجسدُ فليسَ للزنى بل للربِّ والربُّ للجسد* واللهُ قد أقامَ الربَّ وسيُقيمنا نحنُ أيضاً بقوَّتِه* أمَا تعلمون أنَّ أجسادكم هي أعضاءُ المسيح. أفآخذُ أعضاءَ المسيحِ وأجعَلُها أعضاءَ زانيةٍ. حاشى* أمَا تعلمون أنَّ من اقتَرَنَ بزانيةٍ يصيرُ معها جسدًا واحدًا. لأنَّهُ قد قيلَ يصيرانِ كِلاهما جسدًا واحدًا* أمَّا الذي يقترنُ بالربِّ فيكونُ معهُ روحًا واحدًا* أهرُبوا من الزنى.

عودة الإبن الضال

نجد مَثَل الإبن الشاطر في الإصحاح الخامس عشر من الإنجيل بحسب القديس لوقا مرفقاً بمثَلين آخرين «الخروف الضال» و«الدرهم المفقود». هذه الأمثال الثلاثة أعطاها الرب يسوع ليظهر من خلالها أهميَّة التوبة والرجوع إلى الله الذي يفرح بعودة الخطأة إليه كما يفرح الإنسان الذي يجد خروفه الضال: «وإذا وَجَدَهُ يَضَعُهُ على مَنكِبَيْهِ فرحاً ويأتي إلى بيتِهِ ويدعو الأصدقاءَ والجيرانَ قائلاً لهم افرحوا معي لأنّي وجدتُ خروفي الضال» (لو ١٥: ٥–٦)، أو كما تفرح المرأة التي تجد الدرهم الضائع: «وإذا وَجَدَتْهُ تدعو الصديقاتِ والجاراتِ قائلةً إفرَحْنَ معي لأنّي وَجَدْتُ الدرهم الذي أضَعْتُهُ» (لو ١٥:٩). إن التركيز على الفرح الذي يحصل برجوع الخطأة هو أحد أهداف الرب يسوع الذي أراد أن يعلّم الفريسيين والكتبة الذين كانوا يتذمرون منه لأنه يقبل الخطأة ويأكل معهم (لو ١٥:٢) أن الله لا يُسر فقط بالأبرار بل أيضاً بالخطأة التائبين: «أقول لكم إنّه هكذا يكون فَرَحٌ في السماءِ بِخاطئٍ واحدٍ يتوبُ أكثرَ من تِسعةٍ وتسعينَ باراًّ لا يحتاجونَ إلى توبةٍ» (لو ١٥:٧).

في مَثَل الإبن الشاطر نلاحظ بالإضافة إلى ما ورد في المَثَلين الآخرين من فرح برجوع الخطأة، أن الرب يسوع يُقيم نوعاً من مقارنة بين إبنين ويبرز طريقة تعامل الوالد معهما. في البداية يتركز الحديث حول الإبن الأصغر الذي يبدو متهوراً ويطالب بحقه من الميراث حتى قبل أن يموت والده، فما كان من الوالد الحنون إلاَّ أن قسَّم معيشته بين إبنيه ولم يترك شيئاً لنفسه. حتى انه لم يسأل ابنه لماذا يريد المال أو ماذا سيفعل به. من الواضح ان الإبن الأصغر الذي كان فاتراً في المحبة قد خطط لكل ما سيقوم به وكيف سيبتعد عن والده وبيته ليعيش بإسراف، ذلك لأن الإنسان لا يستطيع أن يكون بقرب الله ويقترف الخطيئة، فإما أن يقترب من الله ويبتعد عن الخطيئة أو يقترب من الخطيئة ويبتعد عن الله. لا يهتم الرب يسوع بعدد الخطايا التي

العدد ٢٠٠٩/٧

الأحد ١٥ شباط

أحد الإبن الشاطر

تذكار القديس أونيسموس الرسول

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الثاني

فإنَّ كُلَّ خطيئةٍ يفعلُها الإنسانُ هي في خارجِ الجسد. أمَّا الزاني فإنَّهُ يُخطئُ إلى جسدهِ* أم ألستُم تعلمونَ أنَّ أجسادَكم هي هيكلُ الروحِ القدسِ الذي فيكم الذي نِلتموهُ من الله وأنَّكم لستم لأنفُسِكم* لأنَّكم قد اشتُريتُم بثمنٍ فمجِّدوا اللهَ في أجسادِكم وفي أرواحِكم التي هي لله.

الإنجيل

(لوقا ١٥: ١١–٣٢)

قال الربُّ هذا المثَل: إنسانٌ كان لهُ إبنان* فقال أصغرُهما لأبيهِ يا أبتِ أعطني النصيبَ الذي يخُصُّني من المال. فقَسَمَ بينهما معيشَتَهُ* وبعد أيامٍ غيرِ كثيرةٍ جَمَعَ الإبنُ الأصغرُ كلَّ شيءٍ لهُ وسافرَ إلى بلدٍ بعيدٍ وبذَّرَ مالهُ هناك عائشاً في الخلاعة* فلمَّا أنْفَقَ كلَّ شيءٍ لهُ حدثَتْ في ذلك البلدِ مجاعةٌ شديدةٌ فأخذَ في العوزِ* فذهبَ وانضوى إلى واحدٍ من أهلِ ذلك البلدِ اقترفها الإبن الأصغر بل ينتقل بسرعة ليصف ما يحلّ بالإنسان نتيجة خطاياه ونتيجة ابتعاده عن الله مصدر حياته. عندما يبتعد الإنسان عن النبع يفقد بسرعة النِعَم التي أُعطيت له لأن البُعد عن الله هو موت وما يملكه الإنسان ليس له بل هو عطية من الله.

حاول الإبن الأصغر الاتكال على نفسه عبر سعيه لإيجاد عمل فصار يرعى الخنازير الوسخة ولم يستطع الاتكال على الآخرين لأن أحداً لم يعطه ليأكل من الخرنوب الذي كانت تأكله الخنازير. بعد ان فقد كل رجاء ولم يعد يستطيع الاتكال لا على أحد ولا حتى على نفسه حدث التغير الكبير. يقول الكتاب عن الإبن الضال: «فرجع إلى نفسه» (لو ١٥:١٧) وفي ذلك إشارة إلى أنه حين ابتعد عن أبيه الذي يرمز إلى الله ابتعد عن نفسه أيضاً ولما عاد إلى نفسه عاد إلى الله أيضاً. بعد ان فَقَدَ الإبن كل رجاء تذكر أباه وصلاحه فوجد الرجاء الذي لا يخيب كما يقول المزمور: «طوبى لِمَن إلهُ يعقوبَ مُعينُهُ ورجاؤُهُ على الربِّ إلهِهِ» (مز ١٤٦:٥) وقرَّر أن يعترف بخطيئته وأن يتَّكل على رحمة والده ومحبته فوجد أباه منتظراً عودته. الأب الرؤوف المحب لم يسأل ابنه ماذا فعل ولم يلمه ولم يعاتبه بل بقي صامتاً، فقط ضمّه وقبّله ثم أعاده إلى رتبة البنوة التي تركها بإرادته وألبسه الحلّة الأولى واحتفل بعودته.

في القسم الثاني من المَثَل يظهر الإبن الأكبر الذي يشبه الفريسيين والكتبة. فعندما علم ما هو سبب الفرح عوض أن يتشارك الفرحة مع الباقين أقصى نفسه وانعزل في الغضب والحسد: «فغَضِب ولم يُرد أن يدخل» (لو ١٥: ٢٨). هنا أيضاً يظهر الأب الحنون الذي يحب الكل بالتساوي فيخرج ليطلب من ابنه الأكبر الدخول إلى الفرح وعدم البقاء في الحزن. أما الإبن الأكبر فعوض أن يتلقف مبادرة أبيه راح يذكر والده بما فعله هو من أعمال وخدمات ومن حفظ للوصايا، وعيّره لأنه لم يكافئه على أعماله الحسنة وقارن نفسه بالإبن الآخر ليُظهر تقدمه عليه، ولم يدعُه «أخي» بل «ابنك» لأنه كان قد انفصل عنه وعن أبيه نتيجة حسده وكبريائه. إذاك أوضح له الأب الصالح أهمية ما يملكه: «فقالَ له يا بُنيَّ أنت معي في كلِّ حينٍ وكُلُّ ما لي فهو لك» (لو ١٥:٣١). إن أهم ما يمكن أن يحصل عليه الإنسان هو أن يكون ابناً لله وأن يكون معه في كل الأوقات. ذلك هو الملكوت الحقيقي حيث ينتفي كل عوز وتُغدَق النِعَم على الجميع في كل الأوقات، وهذا أقصى ما يمكن أن يطمح إليه أي إنسان لا بل يُفترض أن نتمناه للآخرين وليس فقط لأنفسنا. في نهاية المَثَل لا يخبرنا الرب يسوع ماذا قرَّر الإبن الأكبر بل يفسح المجال للذين يشبهون الإبن الأكبر لكي يعودوا ويفرحوا مع الكنيسة بعودة الخطأة ويدخلوا إلى العشاء الذي يرمز إلى سر الشكر الإلهي.

في فترة التهيئة للصوم الكبير رتبت الكنيسة المقدسة أن يُقرأ مَثَل الإبن الشاطر لكي تحث الخطأة على الرجوع إلى الله عبر الصوم والجهاد. أما الذين يحيون بحسب تعاليم الكنيسة فعليهم ألا ينظروا إلى أنفسهم باعتداد وألا يحكموا على الآخرين بل فليعملوا بجهد لكي يعيدوا إلى أحضان الله والكنيسة مَن ابتعد عنهما نتيجة ضعفه من أجل أن يكون الفرح كاملاً.

فأرسلَهُ إلى حقولِهِ يرعى خنازير* وكان يشتهي أن يملأ بطنَه من الخرنوبِ الذي كانت الخنازيرُ تأكلُهُ فلم يُعطِهِ أحدٌ* فرجعَ إلى نفسِه وقالَ كم لأبي من أُجَراءَ يَفْضُلُ عنهم الخبزُ وأنا أهلِكُ جوعاً* أقوم وأمضي إلى أبي وأقولُ لهُ يا أبتِ قد أخطأتُ إلى السماءِ وأمامك. ولستُ مستحقًّا بعدُ أن أُدعى لك ابنًا فاجعلني كأحَدِ أُجرائِك* فقامَ وجاءَ إلى أبيهِ. وفيما هو بعدُ غيرُ بعيدٍ رآهُ أبوهُ فتحنَّنَ عليهِ وأسرع وألقى بنفسِه على عنقِهِ وقبَّلَهُ* فقال لهُ الإبنُ يا أبتِ قد أخطأتُ إلى السماءِ وأمامك ولست مستحِقًّا بعدُ أن أدعى لك ابنًا* فقال الأبُ لعبيدِهِ هاتوا الحُلَّة الأولى وألبِسوهُ واجعلوا خاتماً في يدهِ وحذاءً في رجلَيهِ* وأتوا بالعِجْلِ المسمَّنِ واذبحوهُ فنأكُلَ ونفرَحَ* لأنَّ ابني هذا كان ميّتاً

رسالة يعقوب:الصلاة

نصل اليوم إلى الفقرة الأخيرة من رسالة يعقوب وهي تختلف عن نهايات الرسائل العادية حيث ترد السلامات والأدعية. فالرسول يستغل كل كلمة من رسالته ليحرّض سامعيه على عيش الفضائل المسيحية في حياتهم، وأهم هذه الفضائل الصلاة. لذا يحثّهم على الصلاة في مختلف مواقف حياتهم، في أوقات الشدائد وأوقات الفرح وأوقات المرض: «أعَلى أحد بينكم مشقَّاتٌ فليُصلِّ. أمسرورٌ أحدٌ فليُرتِّلْ» (يع ٥: ١٣).

يرغب الرسول من خلال هذا التحريض الأخير على الصلاة أن يكون الرب يسوع هو المركز الأوحد الذي تتجه إليه أنظارنا في كل ظروف الحياة وأحوالها. والطريقة الفضلى للتواصل مع الرب هي الصلاة. في الصلاة نتحادث مع الرب وندخل في شركة معه. نسبّحه على عظائم أفعاله ونشكره على الخيرات المنظورة وغير المنظورة، التي نعلمها والتي لا نعلمها، التي يُغدقها علينا. كما نضع عليه رجاءنا وأثقالنا وأتعابنا، عالمين ان الذي صُلب من أجلنا «لتكون لهم حياةٌ وليكون لهم أفضل» (يو١٠: ١٠) لن يبخل علينا بنعمته لتكون لنا الحياة أفضل. الشرط الوحيد لكي يمنحنا نِعَمه هي أن نطلبها منه وحده وليس من غيره، والصلاة هي خير وسيلة للشكر وللطلب. المهم أن نصلّي بإيمان واثق بالرب ودون ارتياب «ولكن ليَطلُبْ بإيمانٍ غيرَ مرتابٍ البتَّةَ لأنَّ المُرتابَ يُشبِهُ مَوجاً من البحرِ تَخبِطُهُ الريحُ وتدفَعُهُ. فلا يظُنَّ ذلك الإنسان أنه ينالُ شيئاً من عندِ الربِّ» (يع ١: ٦–٧).

لقد تحدَّث الرسول يعقوب في بداية رسالته عن التجارب والمِحَنْ التي قد تعترض حياة الإنسان، وقد نصح حينها المؤمنين أن يصلّوا إلى الرب طالبين أن يغدق عليهم حكمته السماوية لكي يستطيعوا فهم ما يمرّون به ويحسبوه فرحاً: «إحسِبوهُ كُلَّ فَرَحٍ يا إخوتي حينما تقعون في تجارِبَ مُتنوِّعة... وإنَّما إن كان أحدُكم تُعْوِزُهُ حِكمَةٌ فليَطلبْ من اللهِ الذي يُعطي الجميعَ بِسخاءٍ ولا يُعَيِّرُ فسيُعطى له» (يع ١: ٢–٥). بنفس الروح المتّكلة على الله في كل شيء يطلب يعقوب، في خاتمة رسالته، ممن يعاني المشقات والأتعاب أن يصلّي لا بل يؤكّد على مَن هو في المسرّات أن يصلّي ويرتل (يع ٥: ١٣)، وفي الحالتين يصلّي ويطلب الحكمة لكي يفهم سبب مشقته أو سروره فلا يبتعد عن الرب.

يوجِّه يعقوب كلامه فردياً إلى كل شخص في الجماعة: «أعَلى أحد بينكم... أمسرور أحد... أمريض أحد بينكم». هذا يعني اننا أمام صلوات غير الصلوات الليتورجية العامة، صلوات تعالج أوضاعاً معينة في حياتنا الخاصة وبالتالي يجب تخصيص وقت لصلواتنا الخاصة في المنزل ومكان العمل. قد لا يستجيب الرب سريعاً لطلباتنا خاصة في أوقات الشدائد والمشقات، لذا مهم جداً أن يطلب الإنسان أولاً الحكمة لكي يفهم ما يمر به. ومتى حصل الإنسان على الحكمة والفهم لا يعود الخروج من المشقة مهماً إذ يصبح الهم هو خلاص النفس لا الجسد. ملاحظة أخرى لا بد من التوقف عندها وهي تذكير يعقوب المسرور بأن يرتل للرب. فكثيراً ما ننشغل بفرحنا عن المسيح وننسى ان «كل عطيَّةٍ صالحةٍ وكل موهبةٍ

فعاش وكان ضالاً فوُجد. فطفِقوا يفرَحون* وكان ابنُهُ الأكبرُ في الحقلِ. فلمَّا أتى وقرُبَ من البيتِ سمعَ أصواتَ الغناءِ والرقصِ* فدعا أحد الغِلمانِ وسألهُ ما هذا* فقال لهُ قد قدِمَ أخوك فذبحَ أبوك العجلَ المسمَّنَ لأنَّهُ لقيَهُ سالماً* فغضبَ ولم يُرِدْ أن يَدخلَ. فخرجَ أبوهُ وطفِقَ يتوسَّلُ إليهِ* فأجابَ وقالَ لأبيهِ كم لي مِنَ السنينِ أخْدِمُكَ ولم أتَعدَّ لك وصيَّةً قطُّ وأنت لم تُعطِني قطُّ جَدْياً لأفرحَ مع أصدقائي* ولمَّا جاءَ ابنُك هذا الذي أكلَ معيشَتَكَ معَ الزواني ذبحتَ لهُ العجلَ المسمَّن* فقال لهُ يا ابني أنت معي في كلّ حينٍ وكلُّ ما هو لي فهو لك* ولكن كان ينبغي أن نفرَحَ ونُسَرَّ لأنَّ أخاك هذا كان ميّتاً فعاشَ وكان ضالاً فوُجد.

تامَّةٍ هي من فوق نازِلةٌ من عند أبي الأنوار» (يع ١: ١٧). علينا أن نستغل كل فرح نمر به لتسبيح الله وشكره. إذا نسينا الله في أوقات فرحنا، فكيف سيستجيب لنا في وقت ضيقنا؟ والذي يسأل كيف أصلّي في الضيق وكيف أرتل في الفرح فليقرأ كتاب المزامير حيث نجد نموذجاً عن إنسانٍ مصلٍّ في مختلف مواقف الحياة الصعبة والحلوة. المهم في أن نكون في الضيق والفرح متكلين على الرب وواثقين بحكمته هو الذي يشاء الخير لكل إنسان. حينئذٍ لن تكون الصلاة فقط عوناً في الألم، بل تعبِّر تعبيراً مباشراً عن إيمان نحياه.

بعدها ينتقل يعقوب ليعالج موضوع المرضى: «أمَريضٌ أحدٌ بينكم فليَدْعُ شيوخَ الكنيسةِ فيُصلّوا عليه ويدهَنوهُ بزيتٍ باسمِ الربِّ. وصلاةُ الإيمانِ تشفي المريضَ والربُّ يُقيمُهُ وإن كان قد فعلَ خطيئةً تُغفَرُ له» (يع ٥: ١٤–١٥). يطرح الرسول يعقوب أمامنا خبرة مسيحية مهمة عاشتها الكنيسة الأولى ونقرأ عنها في سِفر أعمال الرسل، وهي ان الجماعة المسيحية هي جسد واحد وتشترك كلها في أحزان وأفراح وأمراض أعضائها. يلتجئ المريض إلى الكنيسة ممثلة بكهنتها لكي يرفعوا الصلاة إلى الرب لكي ينال الشفاء، الروحي قبل الجسدي. وكما أرسل الرب رسله إلى المرضى لكي يمسحوهم بالزيت ويشفوهم (مر ٦: ١٣)، هكذا يطلب الرسول يعقوب من الكهنة أن يصلّوا على المرضى ويدهنوهم بزيت «باسم الرب». فالرب هو الذي يفعل وهو الذي يشفي. ولكي لا يكون هاجس الإنسان فقط الشفاء الجسدي يورد يعقوب عبارة «وإن كان قد فعل خطيئة تغفر له». المهم أن يحصل الإنسان على شفاء النفس قبل شفاء الجسد إذ «ماذا ينتفِعُ الإنسانُ لو ربحَ العالمَ كلَّهُ وخسِرَ نفسه» (متى ١٦: ٢٦). نتيجة صلاة الشيوخ شفاء المريض وخلاصه. المهم أن تكون الصلاة بإيمان وثقة بالرب.

في الصلاة

+ لكل شيء أوان، كما قال سليمان (جا ٣). أما الصلاة فكل الأوقات تناسبها. يقول داود: «أبارك الرب في كل وقت تسبحته في فمي» (مز ٣٣: ٢). وبولس الرسول يوصينا «أن نصلّي دون انقطاع» (١ تسا ٥: ١٧)، لأن كل الأوقات مناسبة للتضرع. ويأمرنا الرب أيضاً قائلاً: «اسهروا في كل حين متضرعين»... لكي تقفوا أمام منبر المسيح ناجين من الدينونة (أنظر لو ٢١:٣٦).

+ مَن أراد أن ينقي قلبه عليه أن يلهبه بذكر الرب على الدوام، وأن يكون هذا تأمله وشغله الشاغل، لأن الذين يريدون أن يزيلوا عنهم الأشياء النتنة، لا يوافقهم أن يصلّوا أحياناً وينقطعوا عن الصلاة أحياناً أخرى، وإنما يجب عليهم أن يفرّغوا ذهنهم للصلاة بشكل متواصل حتى ولو كانوا خارج الكنيسة.

سبت الأموات

في السبت الذي يسبق أحد مرفع اللحم رتبت الكنيسة المقدسة أن تُقام ذكرى للأموات الراقدين على رجاء القيامة. لذلك تُقام القداديس الإلهية في كافة كنائس الأبرشية صباح السبت ٢١ شباط ٢٠٠٩.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb